من أسباب منع نزول المطر

الخطبة الأولى ٢١/١/١٤٢٥هـ

الحمد لله الغني الحميد يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له((**وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾**)).[الشورى:٢٨]، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بعثه الله رحمة للعالمين وحجة على الخلق أجمعين فبلّغ الرسالة وأدّى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده ، صلى الله عليه وآله وسلم.

أما بعد:فعلينا أن نتقي الله حق تقاته ونطيعه ونعلم أننا فقراء إلى الله ضعفاء مهما بلغ الشخص من القوة محتاجون إليه سبحانه في كل نَفَسٍ ولحظة وثانية بل وفي كل طرفة عين وأقلّ من ذلك، إن الغفلة تعترينا في كثير من أمورنا وأحوالنا وأوقاتنا وذلك من الشيطان الرجيم العدوّ المبين والنفس الأمارة بالسوء وجلساء السوء من شياطين الإنس بعد شياطين الجن، ولكن علينا أن نتذكر ونتفكر دائماً ونراجع أنفسنا ونحاسبها ونتّعظ ونتدبَّر ونرجع إلى ربنا ونستغفره ونتوب إليه فهو خير لنا في عاجل أمرنا وآجله وديننا ودنيانا وآخرتنا.

إن الله تعالى مع غناه عنا يأمرنا بدعائه ليستجيب لنا، وسؤاله ليعطينا، واستغفاره ليغفر لنا، ونحن مع فقرنا وعجزنا وضعفنا وحاجتنا إليه نعصيه ونعرض عنه مع علمنا أن معصيته تسبّب غضبه علينا وعقوبته لنا، قال تعالى:((**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾**))[فاطر:١٥-١٧]،

وقال عز وجل:((وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾)).[غافر:٦٠]، وقال سبحانه وبحمده: ((وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ﴿١٨٦﴾)).[البقرة:١٨٦].عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال:كنت عاشر عشرة رهطٍ من المهاجرين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه فقال:((**يا معشر المهاجرين خمس خصال أعوذ بالله أن تدركوهنّ ، ما ظهرت الفاحشة في قوم حتى أعلنوا بها إلا ابْتُلُوا بالطواعين والأوجاع – الأمراض– التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا، ولا نقص قومٌ المكيالَ إلا ابتلوا بالسنين وشدة المَؤُونة وجَوْر السلطان، وما منع قوم زكاة أموالهم إلا مُنِعُوا المطر –القطر– من السماء ولولا البهائم لم يُمطروا ، ولا خفر قوم العهد إلا سلّط الله عليهم عدوّاً من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تعمل أئمتهم بما أنزل الله في كتابه إلا جعل الله بأسهم بينهم**)).ففي هذا الحديث الشريف توضيح وبيان لما تؤول إليه أحوال العصاة من العقوبات العاجلة التي تذكّرهم بالله رب العالمين حتى يرجعوا إلى دينهم ويستقيموا على أمر الله، ولا يؤاخذ سبحانه وبحمده العصاة من المسلمين كما أخذ به الأمم من قبلهم بذنوبهم فيهلكهم كما أهلك الضالين من الأمم السابقة ولكنه التذكير لهم بين حين وآخر،كما قال سبحانه وتعالى:((ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٤١﴾)).[الروم:٤١]، وكما قال عز وجل:((وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهۡرِهَا مِن دَآبَّةٖ

وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴿٤٥﴾)).[فاطر:٤٥].وفي آية أخرى:((وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾)).[النحل:٦١].وقال عز وجل:((وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ۖ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾)).[يونس:١١].وقال تعالى:((وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾)).[الكهف:٥٨].كل هذا الإمهال والتأجيل في العقوبات وعدم المؤاخذة الفورية بسبب الذنوب من أجل أن يتوب العباد ويرجعوا إلى ربهم ليغفر لهم سبحانه وبحمده،وهذا من لطفه وحلمه عز وجل ورحمته وعفوه وغفرانه، ولو استقام الناس على الصراط المستقيم لأسقاهم الله وأغاثهم بماء طهور وأنزل عليهم من الخير والبركات ما ينعمون به ومعه في الحياة الدنيا ويجدون الجزاء الحسن والحياة الكريمة ليس في الدنيا فقط وإنما في البرزخ وفي الآخرة الحياة الأبدية،قال تعالى:((وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾)).[الجن:١٦،١٧]،فالاستقامة ولزوم الطاعة لله رب العالمين سبب في نزول البركات من السماء وخروجها من الأرض،والمعاصي والذنوب والآثام والإعراض عن تعاليم الإسلام سبب في منع نزول المطر وبركات السماء والأرض.وكما كان ذلك في الأمم السابقة عقاباً عاجلاً حتى يرجعوا إلى ربهم فهو أيضاً لهذه الأمة الإسلامية، قال تعالى:((وَلَقَدْ أَخَذْنَآ

ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾)).[الأعراف:١٣٠]، فالمعنى أن الله عز وجل عاقب آل فرعون بالسنين التي هي الجُدُوبُ المتتابعة مع نقص الثمرات لعلهم يتذكرون أعمالهم السيئة فيتوبوا إلى الله منها ويرجعوا إلى طاعته ويستقيموا على أمره فيرد لهم سبحانه وبحمده ما كان شارداً ويصلح لهم ما كان فاسداً، ويعمر قلوبهم بالتقوى ، وينزل لهم الغيث من السماء ويخرج لهم البركات من الأرض كما قال تعالى:((وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾)).[المائدة:٦٦]، وقال عز وجل:((وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾)).[الأعراف:٩٦]، والإقلاع عن الذنوب والمعاصي والتوبة والإنابة إلى الله مع الاستغفار واللجوء إلى الله رب العالمين بالدعاء في خشوع وتضرع وانكسار واضطرار من أسباب نزول الغيث من السماء والإمداد بالأموال والبنين وجريان الأنهار والبركة في ذلك. وكما كان في الأمم السابقة فهو أيضاً في هذه الأمة الإسلامية في الاستجابة السريعة من الله الغني الحميد الفعال لما يريد الذي قال في محكم التنزيل:((أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾)).[النمل:٦٢].وكما ورد في القرآن الكريم عن عبدالله ورسوله نوح عليه الصلاة والسلام:((فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾)). [نوح١٠-١٢]، وجاء أيضاً

في القرآن الكريم عن نبي الله هود عليه الصلاة والسلام:((وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾)).[هود:٥٢]، فبهذا يتضح أن كثرة الاستغفار والتوبة من الذنوب والمعاصي والإقلاع عنها من أسباب نزول المطر، وينضم إلى ذلك الإلحاح في الدعاء والاستقامة على منهج القرآن الكريم والسنة المطهرة والخروج من المظالم بأنواعها سواء ظُلْم الإنسان لنفسه في التقصير في الطاعات وارتكاب المحرمات أو ظُلْمه لغيره بأي أسلوب كان، مع الإخلاص لله رب العالمين والصواب على سنة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم حتى يقبل الله الأعمال،قال تعالى:((فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾)). [الكهف١١٠]، ومع الالتزام أيضاً بآداب الدعاء وشروطه والابتعاد عن الموانع، فمن الآداب واللوازم حمدُ الله والثناءُ عليه في أوله، والصلاةُ على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في آخره، والاكتفاءُ بسؤال الله الحاجة في أي دعاء، وعدمُ التعدي وتجاوز الحدود، وما أجمله من ربط قرآني في آيات متتالية تشير إلى النهي عن الاعتداء في الدعاء وأن رحمة الله قريب من المحسنين وعباد الله المتقين، ومن رحمته جل جلاله هذا المطر والغيث الذي يترل على العباد، ولنستمع إلى هذه الآيات الكريمة من كلام رب العالمين، قال الله جل جلاله وتعالى سلطانه:((ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ

سَحَابًا ثِقَالاً سُقْنَهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾)).[الأعراف:٥٥-٥٧]،فعلينا أن تدبر هذه الآيات الثلاث كلمة كلمة والآية التي قبلها أيضاً والتي بعدها لنرتبط بكلام ربنا سبحانه وبحمده ونعيش معه لنجد لذة العبادة والمناجاة وحلاوة الإيمان التي يفقدها كثير من المنتسبين للإسلام.

من أسباب منع نزول المطر

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، أحمده سبحانه وأشكره وأثني عليه الخير كله ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا محمداً عبدالله ورسوله ، اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وآله.

أما بعد: فقد قال أبو هريرة رضي الله عنه: إن الحبارى لتموت في وكرها من ظلم الظالم، وقال مجاهد رحمه الله: إن البهائم تلعن عصاة بني آدم إذا اشتدت السنة وأمسك المطر،تقول:هذا بشؤم معصية ابن آدم.وفي الحديث السابق ذكره في الخطبة الأولى سببان هامّان من أسباب القحط والجفاف والشدة ومنع نزول المطر وهما: **منعُ زكاة الأموال وعدمُ أدائها لمستحقيها ، ونقص وبَخْسُ المكاييل والموازين** ليس سبباً في الجفاف والقحط فقط وإنما في تضييق المعيشة وشدتها وجور الحكام أيضاً عليهم وظلمهم لهم:**((ولا نقص قوم المكيال إلا ابتلوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان، وما منع قوم زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا...))**.

الحديث.أما منع الزكاة وعدم أدائها لمستحقيها ممن يخرجها فهو أمر مشاهد وملموس وأثره واضح في مجتمعات المسلمين التي تقدر فيها الزكاة بالمليارات أي آلاف الملايين، وأقول الزكاة وليست الثروات ورؤوس الأموال، فلو أن الزكاة تُؤَدَّى وتُخرج وتُعطى فعلاً لمستحقيها لما بَقِيَ فقيرٌ في العالم الإسلامي يَتَسَوَّلُ ولما عاش عشرات الملايين من المسلمين على الكفاف ودون خط الفقر كما يُذاع الآن ويُشاع في الخطط الوهمية لمعالجة الفقر، مئات الملايين في العالم الإسلامي يصارعون الحياة ومتاعبها ومطالبها فضلاً عن الملايين الذين لا يجدون الأعمال والرزق الحلال ليسدوا جوعهم ويستروا عوراتهم فضلاً عن أن يحلموا بالزواج الشرعي وبناء المساكن أو يجدوا المراكب التي بها يستطيعون أن يصلوا لأعمالهم إن وجدت أو يقضوا حاجات من يعولون، ففريضة الزكاة لم تُؤْخَذْ فعلاً من الأغنياء وتُرَدّ إلى الفقراء وأصحاب الحاجات من الأصناف الثمانية بل تُركت لتخمين الأغنياء أو بُخلهم بها أو وضعهم لها في غير موضعها من حيث المداهنة والمجاملة لبعض الناس حيث يعطونهم إياها وليسوا مستحقين لها، أو دفعهم لها في المشاريع الخيرية وبنائها وتشييدها مثل بناء المساجد والمدارس والطرق وحفر الآبار وإنشاء السدود وإصلاح الأراضي الزراعية وبناء المساكن وغير ذلك مما يقوم به الأغنياء ظناً منهم أو اعتقاداً بأن ذلك يخرجهم من تبعة أداء الزكاة المفروضة عليهم في أموالهم، مع أن الله عز وجل حدّد الأصناف الثمانية والمصارف المشروعة التي تُدفع الزكاة فيها ولها، وقد يدفعها أحد التجار والأغنياء للإعلانات التجارية لبضاعته

التي يسوّقها في الوسائل الإعلامية المختلفة، أو يشتري عمارات غير مكتملة أو يقوم بالعمارة ولا يكملها ويضع الملايين فيها تهرّباً من الزكاة، وهناك أنواع من الحيل يعرفها أصحابها وسوف تُمْحَقُ بركةُ أموالهم من أعمارهم وصحتهم هذا في الدنيا، أما في الآخرة فسوف تُطوَّق أعناقُهم ورقابُهم بما كانوا يكسبون، وسوف يجدون العذاب الأليم على تفريطهم. ومن التحايل أيضاً:تجد أحدهم يدفع الزكاة في المشاريع التي يطلبها المسؤولون عند قيام أي حملة أو مشروع أو زيارة مسؤول ، فهي في ظاهرها المفاخرة بالبذل والعطاء وفي نفس الباذل والمعطي هي زكاة وخروج من الزكاة ومحسوبة ومحسومة منها،وهذا غير صحيح وتحايل واضح على الفريضة العظيمة التي هي مثل الصلاة والصيام والحج واجب على المرء المسلم أداؤها بشروطها وواجباتها،قال تعالى:((**إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦٠**)).[التوبة:٦٠]، وعندما بعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم معاذَ بنَ جبل رضي الله عنه إلى اليمن ليدعوهم إلى الإسلام جاء في وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ:((**فإن هم أطاعوا لذلك – فأخبرهم بأن الله قد فرض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم...**)).الحديث، وسوف أتطرق إن شاء الله للزكاة وأوضاعها الراهنة من حيث المصارف وكثرة الجمعيات وازدواج الأعمال الخيرية عموماً وقلة المردود والبركة وصرف كثير من الأموال في غير مصارفها وإهدار الأموال والأوقات والجهود

وبعثرتها في أمور كان الأجدر باستغلالها في مواضع أخرى، وأتمنى أن تُوَحَّدَ عشراتُ الجمعيات في كل مدينة وبلدة في الداخل حتى تؤدي الغرض منها كما تم توحيد ذلك في الخارج، وإنه لأملٌ لا يَرُوقُ للقائمين على تلك الجمعيات لعدم تفكيرهم فيما يصرف على تلك المباني المستأجرة والموظفين والأثاث والسيارات والخدمات الأخرى. ولأسباب أخرى هم يعلمونها قبل غيرهم من حيث عدم الرغبة في توحيد الجهود. أما نقص المكاييل وبخس الموازين في أسواق المسلمين والغش والتدليس والحلف بالأيمان الكاذبة فضلاً عن الكذب الواضح فحدّث ولا حرج، فهذا هو الواقع في كثير من المجتمعات الإسلامية فأينما ذَهَبْتَ أو تعاملتَ في كل ما يتعلق بشراء أو بيع أيّاً كان لا تجد من يَصْدُقُ معك ويصدقك بل أنت فريسة وقعت بين يديه ينظر ويفكر كيف يأخذ ما في يديك وبأي طريقة يحتال عليك، وعلى كل فرد أن يفكر في هذا الأمر طويلاً في معاملاته في البيع والشراء اليومية وليست الحولية أو العمرية مع أنها أشد وأنكى، وليست المعاملات في المؤسسات والشركات والإدارات الحكومية المبنية على ما يعرفه الجميع ولا يجهلونه، هذه الأسباب المصرّح بها والمرموز لها من الأسباب التي تمنع القطر من السماء، وإذا أضفنا إليها أنواع المعاصي التي تعجُّ بها الأجواء حتى حجبت عنا عَلِيلَ الهواء وأغضبت علينا رب الأرض والسماء من خلال تلك الوسائل التي تلتقط الخلاعة والخنا والمرذول من الفعال والتصرفات الشنعاء مما يخجل المسلم من ذكره مما يتناقله الناس باللوم والتقريع أو التأييد والتصفيق لأولئك المنتسبين

للبشر الذين يُقْدِمُون على أفعال مُزْرِيَةٍ تترفع عنها بعض البهائم والأنعام حتى أصبح تَلَــقِّي ذلك في مجتمعات المسلمين ومشاهدته في التلفاز والحاسب أمراً عادياً،هذه المعاصي والآثام إذا أنضم إليها ما يرتكبه بعض المسلمين علناً أو سراً ،ومنها: الربا والزنا والمعازف والغناء وسفور النساء وتبرجهن واللواط والسِّحَاق وشهادة الزور وكتمان الشهادة والرشوة والاختلاس وسرقة الأموال العامة والخاصة والغش والتدليس والكذب والزور والبهتان والحسد والغيبة والنميمة والظلم الخاص والعام إلى جانب ما ذُكِرَ سابقاً ومما لم يُذْكَرْ، ومعلوم لدى الجميع أنَّ كلَّ ذلك من أسباب عدم نزول المطر والجفاف والقحط الحاصل، إلى جانب ذلك الروتين الرتيب في خروج الناس للاستسقاء وعدم التأدب مع الله عز وجل ابتداءً مِنْ أَوَّلِ لَفْظَةٍ يُطْلَبُ فيها الخروجُ للاستسقاء إلى جانب التوقيت في تاريخ معيّن وخروجٍ عامٍّ حتى في أماكن قد تتضرر منه مثل المدن التي على البحر، ومعظم الذين يخرجون مع قلتهم وخروجهم لأمور متعددة ومنها: ظهور صورهم وأسمائهم في وسائل الإعلام،كل هذا من أسباب منع نزول المطر من السماء شئنا أم أبينا،رضينا أم غضبنا،قلنا القول بصراحة أَمْ دَاهَنَّا وجاملنا أو نافقنا، فبعد أن يكون السحاب في السماء مُتَهَيِّئاً لنزول المطر في كثير من الأحيان إذا به ينقشع السحاب ولا ترى إلا زرقة السماء، فأين الاستجابة للمضطرين مع ادِّعَاء صفاء العقيدة ؟ إذاً لا بد من معرفة الخلل والمعالجة بدلاً من الإصرار على عدم الاقلاع عن الأسباب والموانع في استجابة الدعاء، ومن كانت أعمارهم في الستين وأكثر يعرفون ذلك

تماماً عندما كان يخرج المسلمون للاستسقاء ولا يرجعون إلا ممطورين بإذن الله عز وجل ، لأنهم يخرجون مضطرين فعلاً ، فعلينا أن نبتعد عن أسباب وموانع نزول الغيث ونعمل على ما يقربنا إلى الله عز وجل ويكون سبباً في استجابة الله لدعائنا، ومن أهم أسباب استجابة الدعاء طيب: الكسب من الحلال والبعد عن الحرام كما جاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة**)) ونطلب من الله أن يغيثنا ونحن مضطرين فعلاً خاشعين مستغفرين تائبين من جميع الذنوب والمعاصي، وكَفَى ما مرّ بنا من العبر والعظات فيما مرّ وفات،قال تعالى:((**أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾**)).[النمل:٦٢]،وعلينا أن ننتبه ونبتعد عن الغفلة حتى لا نكون ممن قال الله فيهم:((**وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾**)).[يونس:٩٢]:((**وَكَأَيِّن مِّنۡ ءَايَةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يَمُرُّونَ عَلَيۡهَا وَهُمۡ عَنۡهَا مُعۡرِضُونَ ﴿١٠٥﴾**)).[يوسف:١٠٥]،ولنتأمل في هذا الحديث القدسي الذي حفظتُه من أكثر من ست وثلاثين سنة و لم أستطع الوقوف على درجته لضيق الوقت ولكنَّ الواقع يصدقه،فما أحلم الله وألطفه وأرأفه وأرحمه لا إله إلا هو الرحمن الرحيم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن رب العزة والجلال أنه قال:((**إني والأنس والجن لفي نبأ عظيم، أخلق ويُعبد غيري،وأرزق ويُشكر سواي،أتحبّب إليهم بالنِّعم، ويتبغّضون إليّ بالمعاصي، خيري إليهم نازل، وشرّهم إليّ صاعد، في حلفتُ لأبعثنَّ عليهم فتنة تدع الحليم فيهم حيراناً**)).أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:((**وَهُوَ ٱلَّذِي**

يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾)).
[الشورى٢٨]، وقال تعالى:((ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَـٰلِهِۦ ۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَـٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾)).[الروم:٤٨-٥٠]، وقال عز وجل: ((وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَـٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِّنُحْـِۧىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَـٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَـٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾)).[الفرقان:٤٨-٥٠]، وقال سبحانه وبحمده:((وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾)).
[الأنبياء:٣٠]، وقال تعالى:((أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَـٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾)).
[الواقعة:٦٨-٧٠]، وقال سبحانه:((قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۭ ﴿٣٠﴾)).[الملك:٣٠] لا يأتي به إلا اللهُ ربُّنا سبحانه لا إله إلا هو الرؤوفُ الرحيمُ الواسعُ العليمُ الحكيمُ ذُو الجلالِ والإكرامِ. اللهمَّ صلِّ وسلِّم وبارك على عبدك ورسولك محمد وآله.